الحوار الاسلامي المسيحي مدخل بديل لمواجهة تحديات النزاعات الدينية في حوض البحر الأبيض المتوسط

Christian-Islam dialogue is an alternative approach to facing religious conflicts in the Mediterranean basin

شيخاوي سنوسي
جامعة ابن خلدون – تيارت –(الجزائر)، snouci.chikhaoui@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/01 تاريخ القبول: 2023/05/30 تاريخ النشر: 2023/06/15

ملخص:
يكتسي الحوار الإسلامي المسيحي أهمية كبيرة في ظل التحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة والمسيحية في جميع أنحاء العالم، ويمثل وسيلة فعالة لتعزيز الفهم المتبادل والتعاون بين المجتمعات المختلفة، ومن المهم الإشارة إلى أن هذا الحوار لا يتعلق بمحاولة إقناع بعض الأديان بالتحول إلى الأخرى، بل يتعلق بتعزيز الفهم والتسامح والتعايش السلمي بين المجتمعات المسلمة والمسيحية، ولعل إشكالية الحوار بين المسيحية و الاسلام التي اخذت حيزا واضحا من خلال أدبيات الدراسة ما زالت تتطلب مزيدا من الاهتمام الجدي بعيدا عن الرسميات لتدخل مجال الثقافة من أجل تأسيس فضاء متوسطي تسموا علاقاته البينية عن النزاعات الاثنية و الدينية، واذا كانت بذور الحوار الإسلامي المسيحي في حوض المتوسط قد انطلقت في شكلها الرسمي منذ مطلع الستينيات ولكن ثمارها ما تزال بحاجة الى النضج. سيتم من خلال هذا البحث التطرق الى اهمية الحوار الاسلامي المسيحي في تكريس مبدأ التعايش والتعاون بين شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط.

الكلمات المفتاحية:الحوار، المسيحية، الإسلام

Abstract :

heIslamic-Christian dialogue isconsidered of great importance in light of the challenges facingMuslim and Christian communitiesaround the world. It represents an effective means of promotingmutualunderstanding and cooperationbetweendifferentsocieties. It is important to note thatthis dialogue is not about trying to convince one religion to convert to the other, but rather about promotingunderstanding, tolerance, and peaceful coexistence betweenMuslim and Christian communities.The issue of dialogue betweenChristianity and Islam, which has taken a clear place in the literature of study, stillrequires more serious attention, awayfromformalities, to enter the field of culture in order to establish a Mediterraneanspacewhosebilateral relations riseaboveethnic and

religiousconflicts. Although the seeds of Islamic-Christian dialogue in the Mediterranean basin started in itsformalformsince the early 1960s, its fruits stillneed to mature.Thisresearchwilladdress the importance of the Islamic-Christian dialogue in promoting the principle of coexistence and cooperationamong the peoples of the Mediterranean basin.

Keywords : Dialogue, Christianity, Islam

المؤلف المرسل: شيخاوي سنوسي، **الإيميل:** snouci.chikhaoui@univ-tiaret.dz

مقدمة:

شير الأحداث التاريخية والمعاصرة إلى أن الصراعات العقائدية هي من أهم أسباب بؤر التوتر والصراع في العالم، هذه الصراعات تتجلى في بعض الأحيان في شكل عدم التسامح والتذمر بين اتباع الديانات السماوية، وفي أحيان أخرى تتجلى في أعمال عنف واضطهاد تصل إلى أعلى مستوياتها، مثل الحروب والنزاعات المسلحة التي تتسبب في خسائر لا تعد ولا تحصى للإنسانية.

وبناءً على ذلك، فإن الوضع الحالي يفرض على المجتمع الدولي ضرورة اعتماد مدخل الحوار بين الأديان كبديل عن منطق العنف والتحامل الذي يسود العلاقات بين أتباع الديانات، ويجب على الجميع أن يتحلوا بالتسامح والاحترام المتبادل والتفاهم، وأن يتعلموا كيفية التعايش بسلمية وتقبل الاختلافات الدينية والثقافية بين الناس. هذا سيساعد على تحقيق السلام والاستقرار في العالم وتقليل حدة الصراعات الدينية والثقافية التي تعصف بالبشرية.

ويشكل الموقع المتميز لمنطقة حوض المتوسط، محور تلاقي أربعة أبعاد واسعة ومترابطة بدءا بالبعد المتوسطي وامتداداته الأوروبية شمالا، فالبعد الإفريقي جنوبا، والبعد العربي والشرق أوسطي شرقا وامتداداته الأسيوية، والبعد الأطلسي غربا وامتداداته إلى أمريكا الجنوبية. وعلى ضوء هذه الأهمية الإستراتيجية للمنطقة، تقوم التفاعلات بين طرفين أساسين هما دول الضفة الشمالية للمتوسط متمثلة في المجموعة الأوروبية كتكتل إقليمي بثقافاته المتنوعة ودول جنوب المتوسط في تعايش ثقافي يغلب عليه الطابع العربي الإسلامي.

لقد جاءت هذه الورقة البحثية من أجل تسليط الضوء على أهمية الحوار بين الاديان ودوره في تحقيق السلام والتعايش بين الامم، ومن بين القضايا المطروحة بحدة اليوم سواء على المستوى الرسمي او على هامش الندوات والملتقيات الاكاديمية هي اشكالية الحوار بين المسيحية والاسلام، فما مدى أهمية الحوار المسيحي الإسلامي؟ وما هي الاستراتيجيات الكفيلة بحقيق أرضية صلبة لهذا الحوار؟ ثم الى اي مدى باستطاعته تكريس مبدأ التعايش والتعاون بين الشعوب؟

1.2. مفهوم الحوار:

2.2 المعنى اللغوي:

يقصد بالحوار لغة مراجعة الكلام والحديث بين طرفين، والمحاورة: المجادلة اما التحاور فهو التجاوب بمعنى تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر. فالكلام هنا يكون في إطار حلقة تبادلية يكشف كل طرف عما لديه من أفكار.(مكرم، 1999، صفحة 174).

فالحوار بهذا المفهوم هو تبادل الآراء والافكار بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين وقع فيه خلاف مسبق، قصد الوصول الى اتفاق او تقريب وجهات النظر حول الموضوع محل الحوار. وإذا كان المفهوم العام للحوار لا يخرج عن تبادل الحديث ومراجعة الكلام فإن اشكاله تتعدد بتعدد نوعية هذا الحديث وموضوعه من جهة، ثم أطراف الحديث من جهة ثانية فالحوار بين اتباع الاديان المختلفة يشير الى حوار الاديان، و الحوار بين افراد بين افراد المجتمع المدني و الجمعيات يسمى حوارا سياسيا والحوار بين ممثلي الدول في الازمات يسمى التفاوض الى غير ذلك من مجالات اخرى للتبادل الكلام.

3.2المعنى الاصطلاحي:

الحوار في معناه الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي، وقد وردت عدة تعريفات للحوار نذكر منها:

حيث يعتبر عبد الستار الهيتي الحوار:"اسلوب يجري بين طرفين او أكثر يسوق كل طرف ما يراه ويقتنع به ويراجع الطرف الآخر في منطقه بقصد بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره" (الهيتي، 2003، صفحة 40)ويثير الباحث في تعريفه عنصرين اساسيين هما الهدف من الحوار متمثلا في اظهار الحقائق ثم اعتبارها من وجهة نظر كل طرف وهي اشارة الى احترام رأي الطرف الآخر.

كما يعرفه خليل عبد المجيد بأنه: " المحاورة عرض لوجهتي نظر، أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة لأمرين(زيادة، 1997، صفحة 13)(زيادة، الحوار و

المناظرة في القرآن الكريم)". ويؤكد الباحث في تعريفه متغير الاختلاف الذي يبرر منطق الحوار، اذ لا ضرورة للحوار بوجود توافق في الرؤى والأفكار .
ويتبين مما سبق انه لا يوجد تعارض بين كلا من المدلول اللغوي والاصطلاحي ورغم تعدد مواضيع الحوار واشكاله ومستوياته، يمكن ان القول انه تبادل للكلام من اجل توضيح وجهتي نظر او أكثر، تتميز بالاختلاف وقد يكون هذا الحوار بين الافراد كما قد يتعدى ذلك الى مستوى الجماعات والدول باعتبارها وحدات في المجتمع الدولي.
اما المقصود بحوار الاديان فهو تبادل المتحاورون من اهل الديانتين، الافكار والحقائق والمعلومات ولخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بكل موضوعية، حيث يظهر ما يكون بينهما من تلاق أو اخلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته، في إطار الاحترام المتبادل، بعيدا عن كل اساليب التجريح، بهدف نشر روح المودة والتسامح والتفاهم، وخلق ارضية للتعاون بما ينفع البشرية(الحسن، الحوار المسيحي الاسلامي:الفرص و التحديات، 1997، صفحة 13).

كما اخذ حوار الاديان حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين ودعاة التعايش بين الأتباع، بل ذهب البعض منهم الى اعتباره شرطا اساسيا للسلام بين الشعوب ومنهم العالم الالماني هانز كونج في قوله: " لن يكون هناك سلام بين الامم ما لم يكن هناك سلام بين الأديان ولن يكون هناك سلام بين الاديان ما لم يكن هناك حوار بين الأديان "(جورافسكي، صفحة 08). ان الدعوة الى الحوار في هذا المجال باتت أكثر من أي وقت مضى مطلبا تمليه حتمية الوصول الى مبادئ موحدة وقواسم مشتركة بين اتباع مختلف الديانات والحضارات، لتكون وحدها الكفيلة بفتح مجال التعاون والتفاهموالتعايش، خاصة وأن الواقع يثبت ان معظم بؤر التوتر والنزاعات كانت وما تزال بين ثلاثية الديانات السماوية: المسيحية، الاسلام واليهودية،وبنسبمتفاوتة، وان اي صراع على مستوى الدولي انما يأخذ في طياته بذور صدام الحضارات ومن ثم الاديان. ونحن اذ نقتصر في ورقتنا هذه على الحوار المسيحي الاسلامي انما باعتباره مطلبا أكثر من اي وقت مضى يساهم في تغيير النظرة العدائية بين المسلمين والمسيحيين بتسليط الضوء على اهمية هذا الحوار ومتطلباته.

3.جدوى الحوار بين المسيحية والاسلام:

ان الدمار الذي سببته الحروب الماضية عبر التاريخ للبشرية جمعاء وفي مناطق واسعة من المعمورة يفرض وبشكل حاد مسألة الانتقال من مرحلة التصادم والتنافس الى آفاق التفاهم والتعاون بين الشعوب باختلاف دياناتها وحضاراتها، لما للدين من أثر في حياة الافراد والجماعات، خاصة بوادر الحوار راسخة في كل من الفكر الاسلامي والمسيحي لا ينقص إلا ايجاد القنوات والآليات التي تحققه على ارض الواقع. بالإضافة الى دعائم اخرى تكرس حتمية هذا الحوار نذكر منها :

1- التأثرات المتسارعة للثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة، وما افرزته من تطور لوسائل الاتصال بين الجماهير بمختلف الأجناس يتطلب تسوية اشكالية الصراع الديني وطي ملف التنوع الديني كعائق للتفاعل الثقافي والتواصل بين الشعوب.

2-تنامي ظاهرة الهجرة سواء بقنواتها الشرعية او الغير شرعية، وما نتج عن ذلك من تنوع ديني وعرقي داخل المجتمعات الغربية على الخصوص، خاصة باستمرار الفجوة بين الشمال والجنوب.

3-التطور الحاصل في المجال الاقتصادي وظهور الشركات المتعددة الجنسيات والتي جلبت قوافل من العمال والتقنيين الى المجتمعات الاسلامية بهدف الاستثمار وبروز اشكالية ممارسة طقوسهم الدينية بحسب انتماءاتهم كحق تضمنه المواثيق الدولية، وما ينتج عن ذلك من نزاعات وصراعات داخل المجتمعات الاسلامية.

4-وجود عدد من الهويات الجماعية المعاصرة التي تشكلت بمفاهيم دينية محددة، تحمل احيانا أفكارا غير متسامحة وإقصائية بصورة متشددة، سواء في المجتمعات الاسلامية أو المسيحية وبالتالي تنامي هذه الظاهرة يتطلب استراتيجية محكمة لمواجهتها لا يمكن ان تخرج عن إطار اعتماد مبدأ الحوار وزرع روح التسامح بين الديانات.

1.3. الحوار في الفكر الاسلامي:

تعتبر تعدد الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون لقوله تعالى " **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** "(سورة المائدة،الآية 48)والاسلام **في** جوهره دينا لا يجبر العالم على اتباع دين واحد " **لا إكراه في الدين"**(سورة الكهف الآية 29)، " **وقل الحق من ربكم،فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"**(سورة آل عمران الآية 94)، كما انه لا يمنع التفاعل الحضاري بين المسلمين

وباقي الشعوبالأخرى،بل ان الحضارة الاسلامية تعتبر الحوار اصلا ثابتا من أصولها استنادا الى قوله تعالى:

" قُلْ يٰأَهْلَ الكتاب تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ألله وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مّن دُونِ ألله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون وهي دعوة صريحة الى الحوار والتفاهم بين المسلمين وأهل الكتاب ، دعوة الى حوار هادف بضوابط محددة ، يستعمل الاقناع وسيلة ويحارب التعصب للأفكار، كما أن جوهر الحوار في الاسلام ينطلق من مبدأ الايمان بباقي الرسل و الرسالات السماوية ومن ثم التعامل مع من يؤمنون بها من بني البشر في قوله تعالى:**"آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته وكتبه و رسله لا نفرق بين أحد من رسله "** (سورة البقرة الآية 285) ، و الاسلام بهذا الشكل لا يلغي الفرق والاختلاف ولكن يؤسس للتعامل مع معتنقي باقي الديانات ويحمل في طياته دعائم توطيد التفاعل الحضاري بين الامم و الشعوب دون أن يهمل الخصوصيات العقائدية والحضارية للشعوب ، بل يجعل منها ارضية لحسن المعاملة و الاحترام المتبادل والتسامح.

وينبغي الإشارة في هذا المقام ان الهدف من الحوار ليس بالضرورة الإقناع بين الجانبين وإنما يسعلفهم الآخر بالقدر الذييحقق تواصل تاريخي بين المتحاورين يقوم على المعرفة لا على الخيال، فالبشر وإن اختلفت تقاليدهم الدينية فإنهم متقاربون في قيمهم الإنسانية النبيلة وبالتالي فإن مشروعية الحوار بين المسيحية والإسلام تكمن بشكل أساسي في البحث عن القيم الأصيلة التي يفتقدها طرفان(مبارك، 2008، صفحة 168). ومن جهة ثانية إن الاسلام وحده من دون باقي الاديان الذي اعطى حق المواطنة لغير المسلمين الذين يقيمون في الدولة السلامية معتبرا في ذلك ان الاختلاق في العقيدة لا يؤثر على باقي حقوق المدنية، وفيذلك تكريس لأسمى معاني التسامح والتفاعل مع الآخر واحترام حريات الغير وخصوصياته مهما كانت هويته الثقافية والحضارية(سعيد، 1982، صفحة 155).

وأكثر من ذلك يعتبر مبدأ الحوار في الاسلام من المقاصد العليا للشريعة، وقد كانت تجربة النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود والنصارى في المدينة تطبيقا واقعيا للحوار والتعايش بين الجماعات التي لم تعتنق الاسلام آنذاك وفضلت العيش المجتمع

الإسلامي(حيدر، صفحة 219)، فيكون بذلك منطق أسلوب الحوار يقوم أساسا على احترام الآخر والاعتراف به ثقافة ومعتقدا عن طريق البحث معه على القيم المشتركة التي تخدم الانسان وتحقق له السعادة والاطمئنان.

ومن جهة ثانية لا يمكن نسيان البعد التاريخي للتفاعل الحضاري في الاسلام من خلال النموذج الذي قدمه المسلمون في تفاعلهم مع المسيحيين في الاندلس وما نتج عنه من نقل روح المدنية الى العالم الغربي وذلك بشهادة الكتاب والمحللينوالمؤرخين الغربيين.

والحوار المقترح اليوم بين الاديان،ينبغي ان يقوم على ثقافة التسامح التي يتميز بها الاسلام والتي كانت سببا مباشرا وعاملا محفزا لاحتكاك المسلمين بغيرهم من الامم والشعوب،ولكن ايضا وسيلة لتحقيق جملة من الاهداف نذكر منها: (عزوزي، 1999، صفحة 55)

-اطلاع المسلمين على ما تبنى عليه المسيحية وباقي الاديان بغية تعزيز قيم الأخلاق ومعرفة حدود التعامل مع معتنقي هذه الديانات تجنبا لأسباب التوتر والصراعات.

-ربط جسور متوازنة بين الحضارة الاسلامية والغربية للقضاء على منطق الهيمنة والتبعية، والخوف من الآخر. حيث بات من المؤكد اليوم أن ما نشب بين الديانتين من خلاف أدى في كثير من الاحيان الى نزاعات وصدامات، أتعبت دعاة السلام وجعلت كل جهودهم تذهب سدى.

2.3. الحوار في الفكر المسيحي

سنحاول من خلال هذا الجزء من البحث ان نتطرق الى موقف الكنيسة من التفاعل مع غير المسيحيين في اشارة الى المسلمين خاصة في المشرق العربي وافريقيا، لأنه من الصعوبة بمكان ان نعتمد في ذلك على الكتب السماوية نظرا لتعدد الاسفار عند المسيحيين.

لم يعد الموقف العدائي للإسلام الذي كان يميز أساقفة الكنيسة الاوروبية بمختلف فروعها يخدم مستقبل المسيحية في العالم ، فقد تغير هذا المنظور في الفكر(عزوزي، الاسلام و ترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الاسلامية، صفحة 55) المسيحي المعاصر ليتحول الى دعوات التعايش و محاولة التقارب بين المسيحية و الاسلام ، حيث طرح و لأول مرة موضوع العلاقة بين الكنيسة و الديانات غير المسيحية من قبل المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965) في محاولة للانفتاح على

الآخر، وخلال الفترة نفسها (1964)القى البابا بولس السادس عند زيارته للشرق الادنى تحية أخوية للمسلمين في خطابه ، كما شدد على احترام الذين يعتنقون الديانات التوحيدية ،بل اكثر من ذلك قام بإنشاء سكرتارية خاصة مهمتها إقامة حوار مع معتنقي باقي الاديان السماوية المعروفة. ومما زاد من تكريس منطق الحوار مع غير المسيحيين في نفس السنة الرسالة الكنسية الجامعة التي بعث بها بولس الثاني في نفس السنة بعنوان "EcclesiamSuam" تركز على توطيد قنوات الحوار لإرساء علاقات جديدة بين الكنيسة وباقي الديانات الاخرى في العالم، والتقارب والحوار مع المسلمين على وجهالخصوص.(أفسكي،1996، صفحة113-119)

وتقوم النظرة الكاثوليكية للحوار بين المسيحية والإسلام على المرتكزات التالية:(سعيد، 1982، صفحة 65)

- ✓ التركيز على الامور المشتركة بين المسيحية والاسلام، حيث تربط الديانتين مجموعة من المبادئ فعلى صعيد الايمان و القيم الاخلاقية نجد عبادة الله الواحد الاحد، ثم الايمان بالأنبياء السابقين لنبوة محمد عليه الصلاة و السلام،ثم الاتفاق على مختلف القيم الاخلاقية كنبذ الظلم و العدوان وتكريس التسامح،الاحترام المتبادل.
- ✓ العلاقة بين المسلمين و المسيحيين ، رغم ان هناك امور عقائدية لا تزال محل خلاف بين اتباع الديانتين إلا أن التوجهات المعاصرة للمجمع الفاتيكاني تدعو بكل الحاح على الاستفادة من قيم التعاون والتسامح و كل ما يجمع الانسانية من أجل احلال السلام و المحبة و العدالة بين الناس وهو ما اكده ولي العهد بريطانيا في خطابه بمركز الدراسات الاسلامية بجامعة اكسفورد سنة 1993 اثناء حديثه عن الحوار و علاقة الغرب الاسلام " اننا ما زلنا نحتاج الى بذل جهد أكبر لتفهم كل منا الآخر،وأن نتخلص من سموم التفرقة و من اشباح الخوف و التشكك . إن نظرة فاحصة على مستوى معرفة الغربيين بالعالم الاسلامي تؤكد بقوة أن الغرب– للأسف الشديد- لم يتعرف بعد بالصورة المطلوبة على حقيقة الحضارة الاسلامية وجوهر الدين الاسلامي ... إن الغرب لم يتح لنفسه الفرصة الكاملة للتعرف على الاسلام دينا وحضارةوالتعارف مع المسلمين شعوبا وقبائلوثقافات"

4.تحديات أمام تفعيل الحوار الإسلامي المسيحي

تتراوح التحديات التي تواجه الحوار الإسلامي المسيحي بين التحديات الداخلية والخارجية، فمن الصعب بناء جسر الفهم والتعاون بين المسلمين والمسيحيين في ظل الاختلافات الفكرية والدينية الكبيرة، وهذا يتطلب مزيدًا من الجهود والتعاون من جانب المجتمعين، كما تشمل التحديات الخارجية الصورة النمطية للإسلام والمسيحية في وسائل الإعلام العالمية، والتي يمكن أن تؤثر سلبًا على الحوار الإسلامي المسيحي وتصعب المحاولات المبذولة لتعزيز الفهم المتبادل والتعاون بين المجتمعات المسلمة والمسيحية، و من بين التحديات التي تؤثر في تفعيل أسلوب الحوار يمكن ذكر:(الحسن، 1997، الصفحات 47-55)

- عدم الثقة بين المجتمعات: قد يكون هناك عدم ثقة بين المجتمعات المسيحية والإسلامية نتيجة للتاريخ والأحداث السياسية والدينية السابقة.
- الإرهاب والتطرف: قد يؤثر الإرهاب والتطرف على فعالية الحوار بين المسلمين والمسيحيين، حيث يمكن استخدام الحوار للترويج للتطرف والإرهاب بدلاً من التعاون والتفاهم..
- غياب الاستعداد الثقافي: يحتاج الحوار إلى استعداد ثقافي من قبل المجتمعات المسلمة والمسيحية لفهم بعضهم البعض وتقبل الاختلافات الثقافية والدينية.
- التحديات اللغوية: اختلاف اللغات بين اتباع المسيحية والإسلام يقف حجر عثرة أمام المضي قدما لقطع أشواط في عملية الحوار والتفاهم بين المسلمين والمسيحيين، ذلك أن اللغة هي الأداة التي تحقق التواصل بين الشعوب مهما اختلفت الطبيعة الجغرافية لبلدانهم.
- ظاهرة الاسلاموفوبيا وما تفرزه تجاه المسلمين في نظر المسيحيين خاصة شمال المتوسط وربطه بالعنف و الإرهاب.
- غياب ثقافة التسامح والمسالمة التي تتطلب قدرا كافيا من النزاهة الفكرية و عدم التحيز

5.آليات تجسيد الحوار الاسلامي المسيحي

إن الحوار الذي نقصده ينطلق من مبدأ نعتبره حجر الأساس في التفاعل بين اتباع الديانات السماوية والمتمثل في الشعور بالانتماء الى أسرة انسانية مشتركه، طالما أن لهذه الاديان نفس المصدر وهدفها واحد. وعلى الرغم من تسجيل بعض الاستعداد للتوجه نحو التقارب والانفتاحوالتفاهم بين المسيحية والاسلام، لكنه ليس كافيا بسبب المشاكل والخلافات السياسية والاقتصادية التي تطفو على الساحة بين الحين والآخر.
أن القيم الدينية والروحية التي تجمع الاسلام بالمسيحية كفيلة بان تفرض علينا ايجاد الآليات القادرة على تجسيد حوار ين الديانتين، بل بين الحضارتين الاسلامية والغربية، والتي في نظرنا تتلخص فيما يلي:

أ- **نشر القيم المشتركة الديانات السماوية**:لأن التركيز على ما يجمع الشعوب من قيم اولى من اثارة ما يفرقهم،ولكن ايضا ينبغي أن لا تبقى هذه العملية حكرا على الكنائس في الغرب،او المساجد ودور العبادة عند المسلمين،لأن ذلك سيحرم شريحة كبيرة ممن هم بعيدون كل البعد عن الممارسات الدينية التي تتطلب الالتحاق بدور العبادة و المساجد ، بعبارة اخرى ينبغي ان لا تنحصر مهمة نشر هذه القيم على رجال الدين سواء عند الأئمة في المساجد أو رجال الدين في الكنائس ، و ابعد من ذلك يذهب الأستاذ سيد حسين نصر الى ضرورة تدريس الديانات في الجامعات و المعاهد وذلك بطريقة يتم التركيز فيها على الاهداف المشتركة للأديان. وتجدر الاشارة هنا الى انه عند تدريس الاديان ينبغي الابتعاد كل البعد عن الدراسة جدلية التي تهدف الى اثبات تفوق ديانة معينة على اخرى، فالدراسة هنا المقصود بها دراسة وصفية بيانية تهدف الى فهم الآخر واعطاء صورة واضحة عنه دون حكم او تقدير.

ب- **تكريس مبدأ عالمية المساواة البشرية** (Universal Human Equality):

يعتبر هذا المبدأ جوهر الديانات السماوية بدون استثناء،وغاية تسعى الى تحقيقها الاجناس البشرية جمعاء على اختلاف الوانها و لغاتها و معتقداتها،ويكفي الامتثال الى ما جاء في المواثيق الدولية بعيدا عن الجدال الديني لكي نسعى الى تحقيق المساواة بين الشعوب كل الشعوب،فقد جاء في الإعلان العالمي لحقوق الانسان خاصة المادتين الأولى و الثانية منه، دعوة صريحة الى اعتبار الناس أحرارا متساويين دون تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي

السياسي أو أي رأي أخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد.(المتحدة، 2023) ان مبدأ المساواة بين الشعوب بهذا المعنى كفيل بأن يكون منطلقا نحو تجسيد حوار حقيقي بين الأديان عموما وبين المسيحية والإسلام على وجه التحديد.

جـ - تفعيل أسس التعايش الاجتماعي والثقافي: شاع في أدبيات السياسة مصطلح التعايش وهو معيشة الجماعات بعضها مع بعض، هذا النوع من التعايش له أثر كبير في توطيد العلاقة بين المسلمين و غيرهم من أهل الكتاب،حيث أثبتت التجارب ان العلاقات الاجتماعية اكثر نفعا لتحقيق الاحترام المتبادل بين الشعوب،كما انها تحد من الصراعات العرقية والدينية،وتنمي الشعور بالأخوة الانسانية(كريم، 2019، صفحة 151)،و تقوي العلاقة بين الأفراد،ومن أبرز صور هذا التعايش علاقة الزواج بغير المسلمات من أهل الكتاب– علاقة المصاهرة بين المسلمين و المسيحيين-هذه العلاقة التي لا يحرمها الاسلام بهذا الاتجاه تجيزها باقي الديانات السماوية،وما يترتب عنها من امتداد العلاقة بين الاجيال. ومن جهة أخرى يشكل التعايش الثقافي حجر أسس في التواصل بين الشعوب والمجتمعات. كما أن التعايش الاجتماعي سيمهد الطريق امام مجالات أخرى واسعة للتعايش، كالتواصل في المجال الاقتصادي بأشكاله المختلفة: من تبادل تجاري والشراكة في مجال العمل والإنتاج، ثم التواصل قي المجال الثقافي حيث كانت أشكال التواصل في هذا المجال في دولة الاندلس بين المسلمين ومسيحييأوروبا سببا في خلق جو من التفاعل استفادت منه الحضارة الغربية بشكل كبير،وأسست لنموذج من التعايش بين المسيحية والإسلام لفترة دامت قرابة ثمانية قرون.(القماطي، 2016)

د-عقد المؤتمرات وتنظيم الندوات: يشترك فيها جماعات من الجانبين وتركيز النقاش حول التعارف و التعاون في الاهتمامات التي تجمع الطرفين و تكون قابلة للتنفيذ أرض الواقع سعيا الى توعية الضمائر تعبئة الجهود في اطار القيم و المعتقدات المشتركة، و يكون ذلك بعد تحديد مواطن التقارب النسبي بين المعتقدات و المشاعر الدينية، و حصر نقاط التمايز الحقيقي وهي مهمة المختصين بعلم التاريخ و التفسير و علماء الدين من الجانبين الإسلامي و المسيحي، شريطة ايمانهم أولا بفاعلية هذا الحوار و مدى صدقه في تذليل المشاكل و الصعوبات التي تزيد من اتساع الهوة بين أنصار الديانتين.(اسماعيل، 2022، الصفحات 141-142)

الخـــاتمة:

ان التسليم بأن الحضارة المعاصرة ما هي إلا نتيجة حتمية لتراكمات معرفية وعلمية واجتماعية متواصلة،تطورت بالتفاعل الحاصل بين الشعوب والأمم يجعلنا نتأكد ان ذلك حدث بفضل الحوار والتواصل بين الحضارات السابقة -خلال فترة معينة- ان هذا التواصل لم تكتب له الاستمرارية بسبب الازمات والنزاعات بين الامم خاصة منذ بداية القرن العشرين.

وإذا كان الدين هو الارضية التي يمكن من خلالها ان تتأسس القيم والمبادئ المشتركة بين الشعوب فإن حوار الاديان بمثابة الاسمنت الذي يؤدي الى التلاحم والتفاعلوالتواصل بينها أيضا،ولعل الحوار المسيحي الاسلامي من أكثر المواضيع التي تطرح للنقاش اليوم وأكثر من أي وقت مضى نظرا لارتفاع اتباع الديانتين على وجه المعمورة من جهة،ثم الاختلاف الكبير بينها الذي يطفو على الساحة سواء على المستوى الايديولوجي أو السياسي.

وتأسيسا على ما سبق يمكن ان نحدد مجموعة من الدعائم التي ستؤسس للحوار المسيحي الاسلامي والتي نوجزها فيما يلي:

- ✓ التعرف على الآخر،فقد يكون الطرف المسيحي بعرف ماضينا وثقافتنا من خلال مستشرقيه كما يعرف حاضرنا ومشاكلنا من خلال بمراكز أبحاثه وخبرائه، والحوار المتكافئ يفرض ان يكون الطرف الاسلامي ايضا على معرفة تامة بالآخر وهذا دور مراكز البحث والمؤرخين.
- ✓ استمرارية الحوار، بل أكثر من ذلك اعتباره مسارا يتعدى في بعده الانساني أي خلافات سياسية بين الدول والجماعات وما تنتجه من تنافر بين الشعوب والأمم.
- ✓ زرع ثقافة التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين، من خلال احترام الاقليات الدينية، وتكريس حرية الاعتقاد كل ذلك يخلق ارضية خصبة لبناء علاقات جيدة اساساها التسامح والتفاهم ومن ثم استمرار الحوار كآلية لمواجهة تحديات التعددية الدينية في المجتمعات.
- ✓ احترام خصوصيات ومواقف كل طرف تفاديا لإشكالية الانفراد بالرأي،بل ايمان كل طرف بأنه يمتلك جزء من الحقيقة قد تكمله أفكار ومواقف الطرف الثاني،وهنا

يكمن دور المنظمات الدولية في علاج أوجه القصور والتشويه في صورة الآخر بين أتباع الاديان والثقافات.

- ✓ جعل ثقافة الحوار بين ممارسة طبيعية في المجتمعات الانسانية وتعزيزها من خلال مناهج التربية ووسائل الاعلام والمؤسسات الدينية في إطار تكريس قيم التنوع والعدل والسلام.

ان مسؤولية الوصول الى حوار مسيحي اسلامي هادف لا تقع على عاتق الهيآتوالمؤسسات الدينية لوحدها بل تتعدى ذلك لتشمل الافراد والجماعات من اتباع هذه الديانات،لأن البؤس والتشرد الذي عانت منه البشرية وما تزال بسبب صراعات كان أساسها في كثير من الاحيان عقائدي كفيل بأن يفرض على الجميع البدء في ارساء قواعد التسامح والتفاهموالاحترام باستعمال آليات الحوار وقنواته. فهل يمكن وبنظرة تفاؤلية ان نعتبر منتصف الألفية الثالثة بداية لفتح صفحة جديدة عنوانها الاخوة والعدالةوالاحترام المتبادل بين الأديان عامة والإسلام والمسيحية على وجه الخصوص.

بطبيعة الحال يبق كل ذلك مرهون بمدى ايمان الشعوب وقياداتها بحتمية تكريس لغة الحوار بين المسيحة والإسلام على اعتبار انها الأكثر انتشارا في حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة ثم ما افرزته الحقب التاريخية من تصادم في محطات كثيرة بسبب المعتقدات الدينية أو على الأقل بسبب الفوبيا التي أصبحت تسيطر على الساحة الاجتماعية والثقافية والسياسية واعتبار كل طرف تهديدا للآخر.

6-المراجع

1. افسكي أليسكي. (نوفمبر, 1996). الاسلام و المسيحية. (لمجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، المحرر) *عالم المعرفة*، الصفحات 113-119.
2. ألسكي جورافسكي. (بلا تاريخ). الاسلام و المسيحية. *مجلة عالم المعرفة*(215)، الصفحات 8-9.
3. بلعز كريم. (2019). فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي. *مجلة آفاق علمية، 11*(03)، صفحة 151.
4. حسن عزوزي. (1999). الاسلام و ترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الاسلامية. *مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث*، صفحة 55.
5. حسن عزوزي. (بلا تاريخ). الاسلام و ترسخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الاسلامية. *مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث*(6)، صفحة 55.

6. خليل عبد المجيد زيادة. (1997). *الحوار المسيحي الاسلامي: الفرص و التحديات*. ابوظبي: المجمع الثقافي.
7. خليل عبد المجيد زيادة. (بلا تاريخ). *الحوار و المناظرة في القرآن الكريم*. دار المنار.
8. عريف اسماعيل. (01 ماي, 2022). الحوار الإسلامي المسيحي؛ المفهوم، النّشأة والتّطوّر. *مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، 11*(03)، الصفحات 141-142.
9. علي بن مبارك. (2008). تجربة تونس في الحوار المسيحي الاسلامي. *مجلة ثقافتنا للدراسات و البحوث، 05*(17)، صفحة 168.
10. عياد عبد الستار ابراهيم الهيتي. (2003). *الحوار بين الذات و الاخر* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية.
11. محمد بن مكرم. (1999). *لسان العرب* (المجلد 4). بيروت، لبنان: دار صادر.
12. محمود حيدر. (بلا تاريخ). مفهوم الحوار في اشكاليات الاختلاف و التواصل و نظام القيم. *مجلة الفكر السياسي*(21)، صفحة 219.
13. همام عبد الرحيم سعيد. (1982). الوضع القانوني لأهل الذمة في المجتمع الاسلامي. *مجلة دراسات، 09*، صفحة 155.
14. هنية مفتاح. (13 02, 2016). *ازمة الحوار الحضاري في عصر العولمة*. تم الاسترداد من https://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/4230042/thqafa3.pdf
15. هنية مفتاح، احمد القماطي. (13 02, 2016). *ازمة الحوار الحضاري في عصر العولمة*. تم الاسترداد من https://uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/4230042/thqafa3.pdf
16. هيئة الامم المتحدة. (12 01, 2023). *http://www.un.org/ar/documents/ud*. تم الاسترداد من http://www.un.org: http://www.un.org/ar/documents/ud
17. يوسف الحسن. (1997). *الحوار الاسلامي المسيحي، الفرص و التحديات* (الإصدار 1). أبوظبي، أبو ظبي: المجمع الثقافي.

18.يوسف الحسن. (1997). *الحوار المسيحي الاسلامي:الفرص و التحديات*. دار المنار.